التّعالقات النّصيّة في الأدب الإسلامي لدى الكاتب الأديب نجيب الكيلاني في كتابته الروائية: "قاتل حمزة" -أنموذجا

Textual interrelations in Islamic literature by the literary writer Najib Al-Kilani in his novel writing: " the murderer of Hamza " – as a model

ط.د/ ناجي هجرسي

جامعة أمحمد بوقرة-بودواو-بومرداس (الجزائر)، n.hadjersi@univ-boumerdes.dz

د/ أسماء مسلوب

جامعة أمحمد بوقرة-بودواو-بومرداس (الجزائر)، a.mesloubasma@univ-boumerdes.dz

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2024 / 04 / 11	2024 / 08 / 24	2024 / 09 / 01

ملخص البحث

نحاول من خلال هذه الورقة البحثية إبراز الجانب النظري والمفاهيمي المتعلق بالأدب الإسلامي، وتبيان أسباب ظهوره عند أدباء العرب، ونظرة الأدباء والنقاد المشارقة لا تختلف عن نظرة إخوانهم المغاربة الجزائريين للأدب، الذي عرفه الشهيد الأديب "احمد رضا حوحو "بأنه:"... هو لغة حية تخاطب بها أرواح الغير، هو تفكير الصادق عن شعورنا وخلجات أنفسنا من صور الحياة وبهذا وحده يكون مرآة امة، وإلا فهو هراء أصنام امة، فهذا الأدب الذي نريده حرا زاخرا بالقصص والروايات والنقد والشعر"[1] والذي يهمنا في هذه الدراسة هو أن نتناول مفهوم التناص وأنواعه والياته ووظائفه وكذا مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه، في بعض الأعمال الأدبية الإسلامية الحديثة لدى نجيب الكيلاني.

الكلمات المفتاحية: التناص، الأدب الإسلامي، التعالقات النصية، نجيب الكيلاني، الرواية.

Abstract

We are trying، through this research paper، to highlight the theoretical and conceptual aspects related to Islamic literature and to explain the reasons for its emergence among Arab writers. It is "the expression that arises from the fulfillment of the self with Islamic feelings" (in history، idea، and approach). This is what we find in the works of his brother، Muhammad Qutb: "Islamic literature is the aesthetic expression of the universe، humanity، and life through the Islamic conception of existence" (Islamic Art Approach). The views of Eastern literature critics and scholars do not differ from the views of their Maghreb counterparts، as described by the martyred writer Ahmed Reda Houhou، who defined it as "...a living language that addresses the souls of

others، it is the sincere thought about our feelings and the depths of our souls from the images of life، and thus it becomes a mirror of the nation، otherwise it is the nonsense of idols of the nation. This is the literature we desire، free and rich with stories، novels، criticism، and poetry".
What interests us in this study is to discuss the concept of intertextuality، its types، mechanisms، and functions، as well as the concept of Islamic literature and its characteristics, some of Najib Al-Kilani's modern Islamic literary works.
keywords: intertextuality; Islamic literature; Textual relationships; Najib Al-Kilani; the novel.

1. مقدمة:

إن "الأدب" بالمعنى اللغوي -والتصور الإسلامي الحقيقي- هو من الفعل أدب يؤدب بتضعيف حرف الدال...وهو مصدر...(الأدب):رياضة النفس بالتعليم والتهذيب على ما ينبغي...(الأدب):الجميل من النظم والنثر...و(الأديب):وصف من أدب أي هو الآخذ بمحاسن الأخلاق والحاذق بالأدب وفنونه ومن الحيوان :المروض والمذلل(ج)أدباء...(التأديب):التهذيب والمجازاة...و(المأدبة):الطعام يصنع لدعوة وفي الحديث الشريف: "إن هذا الكتاب مأدبة الله في أرضه" يقصد به القران ...و(المؤدب):لقب كان يلقب به من يختار لتربية الناشئ وتعليمه...[2] وهذا المعنى اللغوي يتقارب والمعنى الاصطلاحي في الحديث النبوي الشريف :"أدبني ربي فأحسن تأديبي"[3] معنى الأخذ بمحاسن الأخلاق...وشهادة الله في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى :"وانك لعلى خلق عظيم"[4] وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية أي: وانك لعلى دين عظيم وهو الإسلام ...وقال ابن عطية: لعلى أدب عظيم...والأدب يشمل الأقوال والأفعال وما اقره الشارع...والكلمة لها دور مهم في الإسلام واثر يسري في العروق كما تسري الحقن والإبر في العليل المنهك لهذا قال الله تعالى: "الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء"[5] فقد شبه طيبة الكلمة وهو شيء معنوي لا يرى بالعين بالشجرة الطيبة وهي النخلة أو شجرة الزيتون التي تنبت في مكان طيب ولا تعطي ثمرا إلا طيبا لطيب وهو شيء حسي نراه بالعين ونلمسه باليد ونتذوقه باللسان ...الكلمة الطيبة متجذرة في عمق الأرض وباسقة في عنان السماء وكذلك النخلة وشجرة الزيتون ...انه جمال التمثيل الرباني المصيب الذي لا يخطئ سهمه رمية وهو الرامي إذا رمينا... فجعل الكلمة الطيبة لا تخرج إلا من نفس عزيزة إلى رب عزيز وكلك التسبيح والاستغفار والمناجاة إلى رب العزة والملكوت إليه تصعد وهو من يجازي تلك الكلمات الطيبات وترفع إليه الأعمال...والعكس من تخرج من أعماقهم المظلمة النتنة تلك الكلمات الخبيثة فهي من خبثهم "وكل إناء بما فيه ينضح "كما جاء به المثل لهذا قال الله تعالى :"من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور" [6].

والذي يهمنا في- هذه الدراسة- هو أن نتناول مبحثين اثنين: مبحثا نظريا لدراسة مفهوم التناص وأنواعه والياته ووظائفه وكذا مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه...ومبحثا آخر تطبيقيا نتناول فيه بعض الأعمال الأدبية الإسلامية الحديثة للكاتب الفذ المرحوم "نجيب الكيلاني "،لتطبيق تقنية التناص عليها وإبراز الجمالية الفنية فيها ، باعتباره مصطلحا نقديا حديثا ، وإستراتيجية منتشرة، بين النقاد العرب والغرب، ومستعملة في كتابات الأدباء، في مختلف الأجناس والألوان، من شعر ونثر وخاصة في مجال الرواية، وكتابة الأدب الإسلامي، لكون التناص له تعالقات نصية في نصوص سابقة عنه، يستمد منها وجوده وكيانه وكنهه،

وأرواحه وأشباحه، وانتقينا بعضها للتطبيق –لدى نجيب الكيلاني-لكونه أديبا ألمعيا ذا صيت واسع في العالم العربي والإسلامي ولدى المستشرقين همشته الأقلام والأيام، وعانى- من وراء ذلك -الكثير من الآلام، لأنه اختار الطريق المستقيم، والتفكير القويم، والقران العظيم، إذ أنني وجدت فيها تناصا مكتنزا وغنيا، بثرواته المتعددة الألوان والأنواع:(التناص الديني والأدبي والتاريخي والتراثي والعالمي ...)مما زاده جمالا وجلالا و ملالا ومنالا، وروعة التناص هي السحر الحلال، الذي يغني عن استعمال العصي والحبال، وكذا روعة تداخل الأجناس الأدبية الأخرى- في هذه الكتابات- ونحاول آن نستخرجه من أصدافه، وان نربطه مع أسلافه، ونعين مكامن الجمال، ونبرز وظائفه، ونفكك ابرز شيفراته الغامضة، ونحل تلك الألغاز الوامضة، ونفسر رموزه، ودلالاته المتعددة، ونحاول الاشتغال عليها، بالقدر الذي يسعنا فيها المقام والمقال، وهذا يقودنا إلى بعض التساؤلات منها:

- ما مفهوم الأدب الإسلامي ؟وما أشكال الكتابة فيه وظائفها وأبعادها ومقاصدها؟.
- ما خصائصه الفنية والموضوعية؟.
- ما مدى استعمال تقنية التناص واستخدام ألوانه وأنواعه في كتابات نجيب الكيلاني؟.
- وكيف وظفه مع تداخل الأجناس الأدبية؟.
- وهل حقق نجيب الكيلاني بهذه التقنية هدفه في الأدب الإسلامي؟.
- هذا ما نحاول الإجابة عنه في ورقتنا البحثية.

2. مفهوم التناص والأدب الإسلامي:

1.2 مفهوم التناص لغة واصطلاحا ووظائفه:

1.1.2 التناص لغة:

يقال "نص الحديث ينصه نصا :إذا رفع، وكل ما اظهر فقد نص وقال عمرو بن دينار:ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي ارفع له واسند، ويقال :"نص الحديث إلى فلان، أي رفع وكذلك نصصه إليه"[7]، وناص غريمه مناصة: ناقشه وألح عليه في الطلب، وتناص القوم :ازدحموا"[8]، وفي القاموس المحيط: "تناص القوم عند اجتماعهم"[9].

2.1.2 التناص اصطلاحا:

التناص، .**ntertextualité**:"هو العلاقة بين نصين أو أكثر وهي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المتناص، أي الذي تقع فيه أثار نصوص أخرى أو أصداؤها"**intertexte** [10]، حيث يرى الباحثان الايطاليان **بوغراند** و **ريسلار** التناصب إنه "ترابط بين إنتاج نص بعينه أو قبوله وبين المعارف التي يملكها مشاركو التواصل عن نصوص أخرى"[11].

ويعرفه الدكتور **موسى سامح ربابعة** بأنه: "ظاهرة تشكل أبعادا فنية وإجراءات أسلوبية تكشف عن التفاعل وأشكاله المختلفة بين النصوص إذ يقوم استدعاء النصوص بأشكالها المعددة الدينية والتاريخية على أساس وظيفي يجسد التفاعل الخلاق بين الماضي والحاضر"[12].

ويقول آخر: "إن الوقائع التناصية تقوم في تفاعلها وإنتاجها تبعا لعلاقات مختلفة قد تكون الاستعادة أو التذكر أو التلميح أو إيراد الشواهد أو التقليد أو المحاكاة الساخرة وغيرها مما نقع عليه من فنون أدبية متعمدة أو عفوية بفعل (الاختطاف)أو (التملك)أو بمفاعيل(الذاكرة)الناشطة في الكتابة"[13].

بحيث يعتبر موضوع التناص:"تضمين نص لنص آخر أو استدعاؤه أو هو تفاعل خلاق بين النص المستحضر (بكسر الضاد)والنص المستحضر(بفتح الضاد)فالنص ليس إلا توالدا لنصوص سبقته"[14].

ويرى **تودروف**: "انه من الوهم أن نعتقد بان العمل الأدبي له وجود مستقل انه يظهر مندمجا داخل مجال أدبي ممتلئ بالأعمال السابقة أن كل عمل فني يدخل في علاقة معقدة مع أعمال الماضي التي تكون حسب المراحل التاريخية تراتبية مختلفة"[15]، أما التناص عند **كريستيفا** يعني: "التقاطع داخل نص لتعبير أو قول مأخوذ من نصوص أخرى"[16].

2.2 مفهوم الأدب الإسلامي:

1.2.2 ظهور المصطلح:

ظهر مصطلح "الأدب الإسلامي" مع دعوة أبي الحسن الندوي(1914م-2001م)كما أشار إلى ذلك "عبد الرحمن زافة الباشا قائلا:"...وقد كان أول من كتب في الموضوع ونبه إليه فضيلة العالم العامل الشيخ أبي الحسن الندوي وذلك حين اختير عضوا في المجمع العلمي العربي في دمشق حيث قدم بحثا دعا فيه إلى إقامة أدب إسلامي والعناية به فكان أول الداعين إلى ذلك وطليعة المنبهين إليه..."[17] وكان عنوان هذا البحث "نظرة جديدة إلى التراث الأدبي العربي" واكتملت هذه الرؤية وتجسدت في كتابه "نظرات في الأدب" والتي تولت رابطة الأدب الإسلامي العالمية إصداره[18].

ثم تبعه الأديب الشهيد "سيد قطب" في مقال له نشر في كتابه "في التاريخ فكرة ومنهاج"[19] وفي كتابه "النقد الأدبي أصوله ومناهجه"[20]. حيث ورد فيه حديث عن منهج الأدب الإسلامي وسار على دربه شقيقه "محمد قطب" في كتابه "منهج الفن الإسلامي"[21] وتبعهم الأديب الكبير" نجيب الكيلاني" في كتابه "الإسلامية والمذاهب الأدبية " وكذا "عماد الدين خليل" في كتابه "النقد الإسلامي المعاصر"[22] فهؤلاء هم القادة المؤسسون والمنظرون والرواد الأوائل في الأدب الإسلامي الحديث ثم تبعتها محاولات" أنور الجندي" في تأسيس "رابطة الأدب الإسلامي العالمية "التي حملت لواء التصور الإسلامي في الأدب العربي برئاسة الشيخ أبي الحسن الندوي منذ بداية نشأتها في عام :(1984م-1405ه) وإصدار بعض المجلات مثل :(مجلة الأدب الإسلامي) و(مجلة المشكاة)و(مجلة منار الشرق)و(مجلة قافلة الأدب)و(مجلة قافلة الأدب الإسلامي) وغيرها.

2.2.2 مفهوم الأدب الإسلامي:

أ-الأدب الإسلامي لدى الأدباء والنقاد العرب:

حاول الأدباء والنقاد العرب المحدثون توحيد رؤاهم لمفهوم "الأدب الإسلامي" وان اختلفت صيغ عباراتهم في الشكل، إلا أنها اتفقت في المحتوى والمضمون والجوهر... فمن هؤلاء: الشيخ **أبو الحسن الندوي**

والشهيد **سيد قطب ومحمد قطب ونجيب الكيلاني ومحمد إقبال وأنور الجندي وعماد الدين خليل**...وغيرهم

حيث يعرف لدى عند **سيد قطب**:" الأدب :هو التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"[23] ، وبهذا التعريف يعطي صورة عامة لمفهوم الأدب، ثم يخصص لمفهوم "الأدب الإسلامي" قائلا: "هو التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية"[24] واشترط" سيد قطب "مسالة المشاعر الإسلامية ويقصد بها الفكرة والتصور النابع من عقيدة الإسلام كي يصبح أدبا إسلاميا صرفا...بينما شقيقه محمد قطب يجعل للأدب الإسلامي ثلاث ركائز ودعامات وهي:01-التعبير الجميل 02- عن الكون والإنسان والحياة وذلك عن طريق إعمال الفكر والتدبر في سبب الوجود وغايته من خلال الكون الأصغر وهو الإنسان والكون الأكبر ما يحيط به وسر الحياة في الدنيا والبرزخ والآخرة قائلا :"هو التعبير الجمالي عن الكون والإنسان والحياة من خلال التصور الإسلامي لهذا الوجود"[25]ولم يخرج عن مضمون هذا التعريف عمر عبد الرحمان الساريسي قائلا: "هو تعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية ينطلق من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة"[26].

ولهذا فهو يمزج بين تعريفي سيد قطب للأدب عموما وللأدب الإسلامي خصوصا ويأخذ من تعريف محمد قطب مضيفا عبارة "التجربة الشعورية" وماذا راد من التجربة الشعورية؟ هل يقصد صدق العاطفة ؟ باعتبار الأدب تعبيرا عن حالة انفعالية في صورة موحية مؤثرة تلبس ثوب الجمالية الفنية وصدق التجربة الشعورية والشعرية... ولعل هذا ما يقصده سعد أبو الرضا: بقوله "هو صياغة التجربة الحياتية صياغة جميلة موحية من خلال التصور الإسلامي لها"[27] فيجعل التصور الإسلامي لصياغة التجربة الحياتية قاعدة متينة ينطلق منها الجمال الأدبي والفني باعتبار الأدب أداة بناء حضاري يقف في جانب الحق والخير والجمال ولا يقف إلى جانب الباطل والشر والصفاقة والابتذال والإذلال... بينما يصور عبد الباسط بدر الأدب بأنه مرآة حقيقية وواقعية لا بد أن يعكس حقيقة صورة العاطفة الإنسانية دون إخفاء أو إغفال ويركز على العواطف وينتقي منها العاطفة الإيمانية باعتبارها هي أعلى وأسمى واجل العواطف لكونها تصل إلى درجات الطمأنينة والرضا والقبول لدى ربها راضية مرضية بشرط أن تكون المعالجة من اجل المعالجة وتكون ايجابية أكثر منها سلبية كما يستعمل الكي لقطع نزيف الجرح من قبيل المعالجة الايجابية فيرى: "هو كل أدب يتضمن عاطفة إيمانية أو يعالج قضية إسلامية ايجابية بشكل من الأشكال"[28] بينما يرى الفيلسوف والشاعر الكبير محمد إقبال أن المفهوم الحقيقي" للأدب الإسلامي "هو مفهوم حديث ارتبط بالفكرة ولم يرتبط بتلك الفترة الإسلامية التي جاءت بعد العصر الجاهلي تلتها مرحلة الخلافة الراشدة بل جاءت باعتبارها رد فعل عن تلك المذاهب المتولدة عن الحضارة الغربية كالكلاسيكية والرومانسية والواقعية والوجودية والبرناسية ... باعتبار أن الأدب الإسلامي هو أشبه بالكتلة الشرقية الموازية للكتلة الغربية لكن في مجال الفن لا في مجال السياسة و السباق نحو التسلح متخذا ثوب الإسلامية حلة جديدة له في معترك الساحة الأدبية ويرتكز على المحاور الرئيسة وهي :الكون والحياة والإنسان قائلا: "هو ما تشهده الساحة الأدبية الحديثة من إنتاج فني ينطلق من المذهبية الإسلامية في النظرة إلى الكون والحياة والإنسان"[29] ومن

خلال هذه التعاريف شكلت رابطة الأدب الإسلامي تصورا جامعا لمفهوم "الأدب الإسلامي "فارتأت أن يكون :"هو التعبير الفني الجميل عن الإنسان والحياة والكون من زاوية التصور الإسلامي"[30]، فجعلت وسيلة التعبير شرطا أولا بحيث لا يكون الأدب إشارة أو حركة أو رقصا أو موسيقى واشترطت ثانيا عنصر الفنية دون العلمية لان الأدب يخضع للعاطفة ولا يخضع لمعيار العلوم الأخرى كالتجريب مثلا واشترطت ثالثا عنصر الجمالية دون سواها من الأوصاف بمعيار "إن الله جميل يحب الجمال" واشترطت أن يكون مداد ومحاور التعبير تشتمل على عناصر الحياة المتمثلة في :الإنسان الكائن الجوهري في الوجود والكون الفضاء الفسيح لهذا المخلوق والحياة الحقيقية للإنسان وليست حياة العبودية (الأكل والشرب والتكاثر فقط)و أوصاف الرقيق بمقياس "ولكم في القصاص حياة" وهذه المحاور كلها تحت مجهر التصور والفكر الإسلامي الصحيح من كل شائبة و خائبة...بينما الأديب الألمعي نجيب الكيلاني يتوسع أكثر ويتبحر بنا في مفاهيم وبحار وشطان" الأدب الإسلامي" الذي تجتمع تحت شراعه مجموعة من البحارة والوسائل والخرائط التي توصل السفينة إلى شاطئ النجاة منها:(تعبير فني جميل+مؤثر+نابع من ذات مؤمنة+مترجم عن الحياة والإنسان والكون+وفق الأسس العقائدية للمسلم+باعث للمتعة+باعث للمنفعة+محرك للوجدان والفكر+محفز لاتخاذ موقف+القيام بنشاط ما) في قوله: "الأدب الإسلامي تعبير فني جميل مؤثر نابع من ذات مؤمنة مترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم وباعث للمتعة والمنفعة ومحرك للوجدان والفكر ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما"[31] وكلها تصلح بان تكون عنوان كتاب في النقد الأدبي الإسلامي...ولا يخرج عنه الناقد الأديب عماد الدين خليل: "بأنه تعبير جميل مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود"[32] والأدب الذي لا يؤثر فلا نقول عنه أدبا بل نقول عنه يعتلف تبنا...

ب- الأدب الإسلامي لدى المستشرقين:

لعل الضربات الموجعة للأعداء التي نتلقاها من يوم غزو" نابليون بونابرت" لبلاد المشرق والمغرب وهجماته من الداخل أكثر خطورة ووجعا منها من تلك التي نتلقاها من الخارج(غزو فرنسا للجزائر من سيدي فرج) لكونها ضربة قطعت أوصالنا بماضينا أدمت أعضاءنا ولكونها مسمومة و"السم في الدسم" اقتل لنفس المغفل وأسرى في عروقه واقصد من هؤلاء الأعداء الوافدين إلى ثقافة الشرق من هناك يحملون مشاريع هدامة من داخل مختبراتهم الجيوسياسية الجهنمية التي طعمت بألوان وأشكال الأدبية والعلمية ...ونحن لا نعمم هذه القاعدة فمنهم من نوى الشر فانقلب السحر على الساحر فصار من آهل الخير ولا ينطق إلا خيرا بينما بقي البعض الآخر على دومنيته حاقدا معاندا مصرا على عنجهيته -على ثقافتنا ولغتنا وديننا- ويعد معول هدم وشره اكبر من أن يحتمل وهذه المعسكرات القادمة تسمى" البعثات الاستشراقية أو الدراسات الاستشراقية والعدو اللدود لها هو "الأدب الإسلامي" وطبعا ينضوي تحته وبآمرته النقد الأدبي الإسلامي فأين نحن وهم قدموا ومازال بعضهم يشد أحزمته في بوارج الغزو الثقافي القاتل وقد درسوا الأدب الإسلامي لخطورته عليهم ودسوا فيه الكثير من السموم والمغالطات وتعمقوا فيه أكثر منا ومن هؤلاء امة قائمة عادلة تقول الحق على مضض ومن هؤلاء: روجيه جارودي الذين عرفوا واعترفوا للأدب الإسلامي بأنه الأصيل في

كل الآداب العالمية والذي يحمل بذور الإصلاح للتربة الفقيرة الجرداء واسماه بالأدب العالمي الإنساني ولم يخف الحقيقة أمام أعين الناس-في العالم- قائلا: "هو في جوهره أدب الاستشراف والتسامي بالنفس الإنسانية كلها انه أدب يستلهم القران الكريم ...ويحمل بذور تغيير جذري على مستوى الإنسانية كلها ولذلك أضفى على التيار الذي سيسود الفكر العالمي والأدب الإنساني العقيدة السامية التي لا تكف أبدا عن الهام الفكر والأدب"[33] بينما يعمل الطرف الآخر عمل النقيض عمل معول الهدم والتلبيس والتدليس للحقائق عن طريق الكذب والتلفيق كما فعل المستشرق الأمريكي جوستاف فون جرونباوم(1909م-1972م): قائلا"...حين نبحث كيف تمثلت روح الإسلام في الأدب لا يكون لبحثنا معنى إلا أن جعلناه تلمسا لتلك الخصائص المشخصة التي استنبطت من- أو تساوقت مع-المبادئ والنظريات الإسلامية وعناصرها الأساسية..."[34] وتعرض إلى مسائل :1-المحتوى(المضمون)02-الشكل الخارجي03-الشكل الداخلي04-موقف الناس من الأدب ...وردا على مغالطاته فهل استلهم أبو نواس قصائد الخمر والليالي الحمراء هم ووالبة ابن الحباب وديك الجن من روح القران؟ إنها مغالطة تبوء بالفشل الذريع...عثرة بعير من أعلى جبل ...

3.خصائص الأدب الإسلامي:

1.3 الالتزام العقدي والأخلاقي:

عندما نفكك هذا العنوان نجده يشتمل على ثلاث كلمات متساويات في الدرجات لكننا ندرسها من زاوية الأدب الإسلامي لكي لا نذهب بعيدا عن دائرة الأدب العربي عموما والإسلامي خصوصا.

فالالتزام :أن يكون الأديب ملتزما بقضايا أمته ووطنه في شتى مانحي كتاباته النثرية أو الشعرية أو أي جنس آخر مثل: المقال آو القصة أو الرواية و كل ما يكتبه يتعلق بالمصلحة العامة في مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية وما يمليه الضمير والانا الأعلى وما يمليه الشارع في محكم تنزيله وما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم.

والعقيدة: هي التصديق الجازم بوجود ووحدانية الله وما يجب له من الالوهية والربوبية ووجوب أسمائه وصفاته والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره عموما أركان الإيمان الستة... والأخلاق: هي التهذيب والتأديب والتشذيب للسلوك والأقوال أو كما قال رسولنا الأعظم في الحديث النبوي الشريف :"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" [35]وقال أيضا :"الدين حسن الخلق"[36]وصدق الشاعر:(احمد شوقي)

*إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ***إن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وعندما يكون الأديب ملتزما بالعقيدة وبالأخلاق يكون قلمه من الله والى الله وفي سبيل الله غايته الإصلاح ما استطاع إلى ذلك سبيلا وتكون كلمته وقلمه مثل الذي يحمل السيف في الجهاد يكر ولا يفر يقوى ولا يفتر لأنه ملتزم بالعقيدة ومتمسك بالأخلاق مثله مثل الشجرة العريقة المثمرة والمورقة والمؤنقة وصدق الله تعالى في قوله : "الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء"[37].

وما أعظم شان الصحابة من الشعراء الذين استثناهم الله والذين دافعوا ونافحوا بالكلمة على رسول الله ودين الله في قوله تعالى :"إلا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون"[38] إنها جائزة الأديب المسلم ووسام الشرف للأدب الإسلامي ...

2.3 الغائية والمقصدية:

لكل حركة غاية ولكل مشية مقصد ولكل بداية نهاية...، **فالغائية**: فغاية خلق الإنسان عبادة الله وكل الأفعال الصادرة عنه هي ملك لله فلا يجب أن يحيد عن طريق الله ولابد أن تكون لرضا الله كما أمر ووضح وبين لنا في فحوى الرسالة، حيث قال تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"[39].

ولكل عمل ثواب والجزاء من جنس العمل والنهاية أن يجد الإنسان ما قدم وأخر من أعمال والأدب هو أسمى الأعمال إذا وقف إلى جانب الخير والحق والجمال لمرضاة ذي الجلال والإكرام كما قال تعالى :"يوم تجد كل كل نفس ماعملت من خير محضرا"[40] وبالكلمة يرفع الإنسان وبالكلمة يخفض فيهوي بها في مكان سحيق ولا يستهين بها أبدا وان كانت حرفا أو ألفا...كما قال تعالى :"فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"[41].

والمقصدية: إن الأديب المسلم له قصد من وراء الكتابة إلا وهو مرضاة الله والآمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح ما أفسده المفسدون وإصغار آهل الجور والطغيان فإذا كان أمر الله بالقصد في المشي فكيف يكون الحال إذن في الكتابة والقراءة ؟.

قال تعالى :"واقصد في مشيك واغضض من صوتك ..."[42] والطرق مختلفة فمنها المستقيم ومنها الجائر أو المائل ومنها بين بين ...لكن الله بينها على اختلافها وأراد بها تلك المناهج العقيمة في الحياة والمناهج الأدبية السلبية والبرامج العديمة التعيسة التي لا تسمن ولا تغني من جوع لهذا قال تعالى :" وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر..."[43] وميزان ذلك العدل والاستقامة فهي واجبة في كل الأحوال والأمور والصنائع والأعمال والمثال يحتذى من رسولنا الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم لهذا قال تعالى :"فاستقم كما أمرت..."[44]

3.3 الكونية والإنسانية:

لا بد لأديب خاصة أن يزرع في الأذهان آلية التفكير وإعمال العقل وتحريك وازع التدبر لمعرفة الأسرار الكونية والاهتداء إلى عقيدة راسخة وذلك عن طريق النفاذ في الأشياء المحسة للسمو بالأرواح إلى حادي الأرواح لهذا قال تعالى :" ومن آياته خلق السماوات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير"[45] وذلك عن طريق التأمل للاهتداء إلى عظمة القدرة والملكوت.

وقال تعالى :" ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين"[46]، فالأديب المسلم ينظر إلى اختلاف الخلق والألوان واختلاف الألسن لوحدة الخالق الذي ذرا وبرا وأحسن وصور وقدر ويثير هذه الفكرة لدى القارئ ليستشعر قدرة الخالق في الكون... ويثير مسالة التسخير بكل أنواع للإنسان لأنه جوهر الكون إلا انه يصاب بالغرور والكبر والفجور والعجب من وراء هذه النعمة

وينسى أصله وفصله الذي خلق منه لهذا ذكره ربه فقال تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم -6-الذي خلقك فسواك فعدلك -7-في أي صورة ما شاء ركبك"[47].

4.3 الواقعية والتفاؤلية:

لا يوجد شريعة من الشرائع السماوية تحمل الواقعية كما حملتها شرعة الإسلام فهو يصور نفسية الإنسان وعقله وجسمه وتركيبته منذ النشأة إلى أن يلاقي ربه ...ويزرع فيه الأمل والتفاؤل بعد القنوط والإحباط لان الشيطان يخوف أولياءه ويعدهم بالفقر والخبل والاضطراب في كل الأحوال ...إن الإسلام أزال هذه الأمراض النفسية وعالجها بواسطة قوة العقيدة وزرع مبدأ الواقعية في التعامل مع كل الأشياء حتى قال نبينا: "لكل داء دواء" لزرع مفهوم جديد يدعى الواقعية وإبعاد الأذهان عن الوساوس الشيطانية فكانت آياته دليلا على ذلك...والأديب الحق هو من يعالج مشاكل مجتمعه بواقعية بعيدة عن عنصر الخيال ليصلح عطبه وما أفسده الدهر... ويذكره بتلك الحياة التي تولدت من العدم فمن أخرجه إلى الوجود من العدم؟ أليس الله ...هذه وظيفة الأديب المسلم أن يذكر الإنسان بأصل النشأة ...كان لا شيء ثم صار موجودا من لاشيء... تحول من نطفة معتلقة إلى جسم يسمع ويرى ...لهذا الأديب ملزم بإزالة هذه الغشاوة ويدرا عنه الغفلة ويطرد عنه الشيطان وداء النسيان لهذا قال تعالى :"هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا-1-إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا"[48]ويبث فيه الأمل والتفاؤل ويزرع فيه التفاعل مع الحياة لان الإنسان يولد مرة واحدة ثم ينتقل إلى حياة أخرى لهذا قال تعالى :"...سيجعل الله بعد عسر يسرا "[49] وأكد هذه الحقيقة أن بعد المحنة تكون المنحة وبعد البلاء يكون العطاء والجزاء واستعمل الخبر مؤكدا لنوعه على سبيل مراعاة نفسية الإنكار فقال تعالى :"فان مع العسر يسرا-5-إن مع العسر يسرا"[50].

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم -:"ويعجبني الفال" ومن هذا الحديث جاء مثلهم وقولهم :"تفاءلوا خيرا تجدوه" فالأديب هو مشكاة الفال إذا كان مسلما...

5.3 الإسلامية والمذاهب الأدبية:

عند نجيب الكيلاني: "الإسلامية: تعني وجهة النظر الدينية للإنسان والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية"[51]. ويرى انه لا يمكن اعتبار الإسلامية مذهبا أدبيا كسائر المذاهب التي عرفها الأدب من واقعية ورومانسية ووجودية وغيرها ...كما جاء بها الأدب الغربي ...فالأدب أوسع من المذهب وعليه الأدب الإسلامي هو نظرية تجمع بين الأداة الجمالية والرؤية الإسلامية في بناء النص الأدبي وعليه الأدب الإسلامي يبنى على ركنين وقاعدتين أساسيتين :التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة والتصور الإسلامي للوجود...

4. أهم رواد الأدب الإسلامي (في العصر الإسلامي):

1.4 الشاعر حسان بن ثابت:(شاعر الرسول)(م60 ق هـ/35-40هـ)

*عفت ذات الأصابع فالجواء ***إلى عذراء منزلها خلاء

*هجوت محمدا فأجبت عنه ***وعند الله في ذاك الجزاء

*أتهجوه ولست له بكفء ***فشركما لخيركما الفداء

*هجوت مباركا برا حنيفا ***أمين الله شيمته الوفاء

*فان أبي ووالده وعرضي ***لعرض محمد منكم وقاء

*لساني صارم لا عيب فيه ***وبحري لا تكدره الدلاء[52] بتصرف.

ما أجملها من منافحة ومبارزة بالكلمة الحقة اشد ضراوة من مبارزة السيف وسل الرمح وضرب السهم من القوس...بابي أنت يا محمد وما أشجع حسان بن ثابت ...

2.4الشاعر عبد الله بن رواحة:(في مدح النبي)(و8هـ)

*أنت النبي ومن يحرم شفاعته***يوم الحساب فقد أزرى به القدر

*فثبت الله ما أتاك من حسن***تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

*يا آل هاشم إن الله فضلكم ***على البرية فضلا ماله غـير

*وقد علمتم بانا ليس يغلبنا ***حي من الناس إن عزوا وان كثروا[53].

بتصرف...وقد تمكن منه دعاء النبي :"اهجهم وروح القدس معك..."

3.4 الشاعر كعب بن زهير:(في مدح النبي)(و26هـ)

*بانت سعاد فقلبي اليوم متبول***متيم إثرها لم يفدها مكبول

*نبئت أن رسول الله أوعدني ***والعفو عند رسول الله مأمول

*إن الرسول لنور يستضاء به *** مهند من سيوف الله مسلول[54] بتصرف.

5. عمالقة الأدب الإسلامي:(في عصر الضعف)

1.5الشاعر محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري:(في مدح النبي)(1213م/1295)

*امن تذكر جيران بذي سلم ***مزجت دمعا جرى من مقلة بـدم

*أم هبت الريح من تلقاء كاظمة***و أومض البرق في الظلماء من اضم

*وراودته الجبال الشم من ذهب ***عن نفسه فأراها أيما شـــمم

*محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عـــجم

*نبينا الآمر الناهي فلا احد ***ابر في قول لا منه ولا نــعم

*هو الحبيب الذي ترجى شفاعته***لكل هول من الأهوال مقتحم[55].

2.5 ابن نباتة المصري:(في ذكر معجزات الرسول)(1287م/1366م)

*ألف الندى حتى بدا في كفه***نبع الزلال فيا له من منبع

*والبدر شق لقربه متهللا ***والجذع حن لبعده يتفـجع

*والشمس شاهدة بان غمامة***كانت تظل من سواء المطلع[56].

6. عمالقة الأدب الإسلامي:(في العصر الحديث)

1.6عباس محمود العقاد:(مقتطفات من كتاب عبقرية محمد)(1889م/1964م)

قال:"...وحروب النبي عليه السلام كما أسلفنا كانت كلها حروب دفاع ولم تكن منها حرب هجوم إلا على سبيل المبادرة بالدفاع بعد الإيقان من نكث العهد والإصرار على القتال وتستوي في ذلك حروبه مع قريش وحروبه مع اليهود أو مع الروم ..."[57]. وكل كتابات العقاد كانت دفاعا عن الإسلام والرسالة المحمدية على نحو العبقريات...

2.6 مصطفى صادق الرافعي:(مقتطفات من وحي القلم)(1880م/1937م)

قال: "إن المسلمين هم العقل الجديد الذي سيضع في العالم تمييزه بين الحق والباطل وأن نبيهم أطهر من السحابة في سمائها "[58]. ويقول : "لم يكن الإسلام في حقيقته إلا إبداعا للصبغة العلمية التي تنتظم الإنسانية فيها"[59].

وطالما دعا في حماس قوى كل مسلم إلى اتخاذ الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم قدوة ومثلا أعلى، ويقول في ذلك : "أيها المسلم لا تنقطع من نبيك العظيم، وعش فيه أبدا، واجعله مثلك الأعلى، وحين تذكره في كل وقت فكن كأنك بين يديه، كن دائما كالمسلم الأول، كن دائما ابن المعجزة"[60]. ويقول الرافعي متعجبا من حاضر المسلمين : "كيف يستوطئ المسلمون العجز وفي أول دينهم تسخير الطبيعة، وكيف يركنون إلى الجهل وأول أمرهم آخر غايات العلم"[61].

3.6 سيد قطب:(قصيدة أخي)(1906م/1966م)

*أخي أنت حر وراء السدود *** أخي أنت حر بتلك القيود
*إذا كنت بالله مستعصما *** فما يضيرك كيد العبيد
*أخي فتبيد جيوش الظلام *** ويشرق في الكون فجر جديد
*غدا سأشيح بفأس الخلاص *** رؤوس الأفاعي إلى أن تبيد
*فأوقد لهم من رفاتي الشموع *** وسيروا بها نحو مجد تليد
*أخي هل سمعت أنين التراب *** تدك حصاه جيوش الخراب
*فان أنا مت فانا شهيد *** وأنت تمضي بنصر جديد[62]

7.الرواية الإسلامية الحديثة:

1.7رواية قاتل حمزة لنجيب الكيلاني[63]

مضمون الرواية: هي حكاية سردية تاريخية/ مدادها التاريخ الإسلامي، وألوانها الصور الفنية، وشاهدها الوقائع الدراسية، موضوعها ومضمونها : قصة "قاتل حمزة ابن عبد المطلب" العم الأصغر للرسول "محمد صلى الله عليه وسلم" وبطلها: "وحشي بن حرب" مولى "جبير بن مطعمٍ" العبد الأسود الذي أراد أن يشتري حريته بأي ثمن، حتى قتل الرجال الشرفاء والأبرياء، وأن يصل إلى غايته بأية وسيلة على مبدأ اللامبدأ "الغاية تبرر الوسيلة"، في زمن الدعوة الإسلامية وقد كان ضحية حالة الفراغ الروحي، والانحراف عن الفطرة الإلهية، كبعوضة تحسب الشمعة نورا، حتى إذا لامستها احترقت وأحرقت غيرها، وكذلك احترق وحشي "قاتل حمزة" بتأنيب الضمير، وغرق بين أمواج الصراع الداخلي –في مد وجزر- بين خيبات نفسه

وخيبات نفوس الأسياد، الذين امتلأت قلوبهم بالضغينة والأحقاد، على محمد الأمين، الأغر الأبلج، ورجالاته (رجال حول الرسول) وقد انجرف مع سيل الأطماع (ومصارع العقول تحت بروق الطمع) وسال لعابه كما يسيل لعاب الحرباء، من أجل الانقضاض على فريستها، بمجرد أن عرض عليه الأمر والفكرة سيده "جبير" قائلا " والله يا وحشي لئن قتلت حمزة عمّ محمد لأغدقن عليك ما يؤمن مستقبلك أنها فرصة العمر يا وحشي ..." [64]. وانجر وحشي ككلب يلهث وراء عظمة اكتست لحما ودما، عطشان لريّ ظمئه، وراء سراب يحسبه الظمآن ماءً، استخفه سيده " جبير بن مطعم" كما استخف فرعون قومه "فأطاعوه" وأزّه أزاً، ووسوس له شيطانان انسيٌّ بغيض حاقد على الدم الأصيل الشريف "أسد الشهداء أسد الله" قائلا: "لئن قتلت حمزة يا وحشي فلك مني ما تشاء من مال وذهب وإبل وغنم"[65]. والمال والبنون زينة الحياة الدنيا، فكان الجواب بالقبول وكان العقد محل الإيجاب بالشهود معقودا على تجمع الأحقاد "على عطر منشم" : هند ابنة عتبة وزوجها السيد "أبو سفيان" فكانت أشنع قتلة في التاريخ الإسلامي، قتلة في أعماق الأعماق، وطعنة غادر لمغدور، بآلة ذات حديت حد يقتل أشرف محبوب إلى رسول الله، وأقذر عدو لرسول الله "مسيلمة الكذاب" في وقعة "أحد" وقع فيها الرجال تحت مؤامرة الحاقدين على الإسلام، كانت وقعة أليمة على المسلمين، منها تبدأ لحظات تأنيب الضمير والشعور بالاحتراق، والاختناق لدى "وحشي" الذي توحش قلبه فصار في ثوب إنسان، ولحظة الغفلة والشعور باللذة، أثناء التنكيل بجثمان أسد الله، وحشي يمزق وهند بنت عتبة تضع السلاسل والأقراط بأنف وآذان "سيد الشهداء" وتلوك –لعد مضغ حاقد- لكبد المسجى على الأرض الزكية :ولولت هند من شدة الفرح ثم زغردت واشلت خنجرا وانقضت على بطن حمزة تبقره ...."[66]. فاجتمعت حرية حمزة مع خنجر هند بنت عتبة، مع مرق الحقد، على رجال محمد كم تألم محمد لقتل عمه حمزة ... كان صديقا مخلصا وعما، وفيا درجة الأبوة .... وحشي عبد لسيده "جبير" وهند أمة لأهوائها الطاغية ... وعاد وحشي ظنا منه أن يجد "عبلته" جذلى لشدة ما صنع،" وقد تربت في كسر بيت جبير بن مطعم" اختارت إيمانها – تكتمه- عن عشقها لـ "وحشي" قاتل حمزة لأن حقده لمحمد أبشع من سواد وجهه، "لكان يعتقد : لقد فرقت بيننا العقيدة" [67]. لقد نال وحشي وسام الحرية التي لم يهنأ بلذتها يوما، ولكنه فقد حبيبته "عبلة" وعشيقته "وصال"، وأخيرا كان الفتح لمكة، سائلا "سهيلا" "الحق المطلق .. أين هو ؟"[68] فأجابه "هناك عند الله " ويسلم المغررون (هند، أبو سفيان، جبير) ويبقى وحشي مؤنب الضمير بمقوله محمد :" ويحك غيب وجهك عني"[69] كانت رصاصة نافذة القتل سجلها التاريخ بمداد العار الذي لا يمحى ولا يغتفر.

2.7 التناص في :"رواية قاتل حمزة لنجيب الكيلاني"

تطرقنا في هذه الصفحات بعض ما عن لي من تناص داخل الرواية-مادام عنوان مداخلتي "التعالقات النصية في الأدب الإسلامي لدى الكاتب الأديب نجيب الكيلان في كتابته الروائية "قاتل حمزة" أنموذجا...في قوله:"...نحن العبيد أتعس ما في الوجود...ويحك وحشي...قهقه في سخرية حاقدة وقال :(الحرية)...ستكون الحرية عبئا لا تحتمله كواهلنا الضعيفة..."[70] وقوله:"...إنني اكره هذه الحياة ...السادة والعبيد..."[71].

هنا تناص خارجي أدبي من قول الشاعر أبي الطيب المتنبي:(303هـ/354هـ)

*لا تشتر العبد إلا والعصا معه ***إن العبيد لأنجاس مناكيد[72].

وقول معروف الرصافي (1875م/1945م)ناقلا هذا المعنى واصفا حكومة الانتداب البريطاني (حكومة العمالة):

*وكم عند الحكومة من رجال *** تراهم سادة وهم العبيد

*كـلاب للأجـانـب هـم ولـكـن *** على أبناء جلدتهم اسود[73]

إن نجيب الكيلاني يعالج مسالة العبودية الحقيقية المتجذرة في الطباع والمغروزة كما يغرز الدينار بالرسوم ومسالة الحرية الحقيقية والحرية الزائفة التي تعلو الفضاء كما يعلو زبد البحر على الرمال...وتدوسها أقدام الرجال...ومسالة فلسفية وأخلاقية تترتب على المسؤولية في كل الأشياء عن الذات وعن الغير وعن الأشياء...وكم يعجبني وقد رسم هذا المعنى الجميل واستشهد به من قبيل التناص قول إيليا أبو ماضي(1889م/1957م) في قصيدة (حر ومذهب كل حر مذهبي) قوله:

*حر ومذهب كل حر مذهبي *** ما كنت بالغاوي ولا المتعصب

*إني لأغضب للكريم ينوشه *** من دونه وألوم من لم يغضب

*يأبى فؤادي أن يميل إلى الأذى *** حب الأذية من طباع العقرب

*حسب المسيء شعوره ومقاله *** في سره يا ليتني لم أذنب[74]

وهنا الشاعر وكأنه يصف شعور الحر الحقيقي وشعور وحشي الذي اندفع دون بصيرة لقتل حمزة عم الرسول من اجل حرية زائفة...وان أذاه لرسول الله كان بمثابة أذية العقرب ولا ينسى للعقرب لدغة وان شفيت...وقوله:"...لقد فكرت ذات يوم أن يبعث الله برسول من عنده يشترينا ثم يعتقنا ويهبنا الحرية الم يفعل محمد وأصحابه ذلك اشتروا بلالا واعتقوه ...حقا إن بلالا تعذب كثيرا ...لكنه الآن ينعم بالحرية ولا يرهب المستقبل..."[75] وهنا تناص تاريخي خارجي اجترراري في ذكر الشخصيات(محمد صلى الله عليه وسلم)و(بلال بن رباح) وذكر الأحداث (التعذيب والعتق والنعيم بالحرية الحقيقية)وظيفته فكرية للعبرة بالشخص والحدث...وهذا ما يبدو أيضا في قوله: "لقد قال له سيده: أي وحشي...أنت تعلم أن رجال محمد قد قتلوا عمي طعمة بن عدي في معركة بدر قتله حمزة عم الرسول والله يا وحشي لئن قتلت حمزة لاهبنك الحرية..." [76]. فقد ذكر من الشخصيات التاريخية (وحشي)و(طعمة بن عدي)و(حمزة عم الرسول) والحدث(القتل)والمكان(بدر)من قبيل التناص التاريخي الخارجي الاجترراري الحواري...وقوله:"...الحرية تؤخذ ولا تعطى...الحرية بالدم..."[77] تناص خارجي فلسفي وأدبي وجانب الفلسفة لا يهمنا هنا بقدر التناص الأدبي عن طريق التضمين من الشعر قول احمد شوقي (1868م/1932م):

*وما نيل المطالب بالتمني***ولكن تؤخذ الدنيا غلابا[78]

وقوله:"...لكن البلاغة والحكمة قرينان كما اعرف...البلاغة لن تتجسد أبدا في كلمات..." وهنا تناص خارجي نصي لتعريف البلاغة لقول الجاحظ:"...وربما الصمت بلاغة..." ولدينا مقولة :"الصمت حكمة" وقوله: "وسمع وحشي من خلفه صوت امرأة يترنم بأبيات من الشعر:

-إن تقبلوا نعانق

-ونفرش النمارق

-أو تدبروا نفارق

-فراق غير وامق..."[79] هنا تناص أدبي خارجي شعري اجتراري من قبيل التناص الاستشهادي بما قالته هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان محرضة المشركين في غزوة احد على المسلمين...وقوله:"...وعاد وحشي ومعه المجد والمال والحرية..."[80] تناص أدبي خارجي عن طريق التضمين عن طريق المناقضة من قول الشاعر:(امرئ القيس).

*فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة***كفاني ولم اطلب قليل من المال

*ولكنما أسعى لمجد مؤثل***وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

إن نفس امرئ القيس نفس عزيزة لا تريد الحرية الزائفة كما أرادها وحشي من أسياده لقتل سيد الشهداء...هنا وقوله:"...ويحك غيب وجهك عني..."[81] تناص ديني نصي واقتباس خارجي كما رواه وحشي بن حرب محدثا عن نفسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم:" ويحك غيب وجهك عني فلا أراك"[82]ووجدت في هذه النصوص وغيرها عدة وظائف منها الوظائف الجمالية التي تتمثل في تحويل المعنى القديم المتداول في كتب السير والأخبار عن حياة حمزة عم الرسول وحياة وحشي بن حرب وأسياده الذين حرضوه على فعلته الشنيعة إلى معنى جديد أوضح وأعمق وأوسع حيث برع نجيب الكيلاني كعادته في بعث الحياة المؤثرة الممتلئة بالانفعال والمشاعر والخواطر لدى الشخصيات ورسم المشاهد للأحداث مع تسلسلها وله وظيفة فكرية أراد أن يرسم لنا الذي أثار حفيظة محمد صلى الله عليه وسلم بالإشاحة عن وجهه الطاهر عن رؤية وجه وحشي بن حرب هو أن يكون ويظهر في امة محمد دائما من يقتل حمزة امة محمد ...كل مرة ...وفي كل زمان ومكان وان تغيرت الأسماء والمسميات فلو قتله مبارزة لقلنا إن محمدا اخذ لنفسه من وحشي لكنه قتله غيلة وغفلة وخديعة وجبنا فهذا الذي أعطى محمدا المبرر بان يقول له العبارة الشهيرة:" ويحك غيب عني وجهك فلا أراك" ياليتها كانت القاضية ...وكانت رصاصة في الرأس لكل جبان مخادع ووظيفة تعبيرية تكمن في أن النص الروائي استعمل عبارات أسهل بكثير من تلك العبارات التي نجدها في كتب السير التي تحتاج إلى شرح في المعاجم والقواميس في اللغة ...وكذا استعمل التناصات الخارجية بكثرة من مقولات نثرية وشعرية سابقة وفلسفية معاصرة وتناصات تاريخية ارتبطت بالشخصيات والأحداث وأيضا التناص الديني لتشبع شخصية نجيب الكيلاني دينيا ولما له من ثقافة دينية موسوعية ونجد في التناص الديني تكرارا ذاتيا داخل الرواية مثل عبارة "قاتل حمزة" وكانت عنوانا للرواية والعتبة النصية الأولى فيها وذلك خلال عدد الصفحات(338)صفحة والعديد من المرات...واستعمل بعض القوانين في التناص كالاجترار الداخلي والخارجي أي إعادة نص سابق بطريقة جديدة والتناص بالحوار أي محاورة النص الجديد للنص القديم(كتب السير) وما تضمنته من أحداث وشخصيات وأماكن صارت أعلاما لأحداث وفق آلية التمطيط مرة والإيجاز مرة أخرى وفق ما يقتضيه الحال من سرد للأحداث وتعدد للشخصيات البطلة والثانوية في الرواية.

8. خاتمة:

من خلال هذا العرض وهذه الدراسة وصلنا إلى النتائج الآتية:

- إن أول من استعمل مصطلح "الأدب الإسلامي" هو الشيخ العلامة أبو الحسن الندوي وتبعه في الفكرة والتنظير الشهيد سيد قطب وشقيقه محمد قطب ونخبة من النقاد والأدباء منهم :نجيب الكيلاني ومحمد إقبال عروي و عماد الدين خليل وغيرهم...

- إن مصطلح "الأدب الإسلامي" هو التعبير الجمالي عن الكون والإنسان والحياة من خلال التصور الإسلامي لهذا الوجود".

-خصائص الأدب الإسلامي: أ-الالتزام العقدي والأخلاقي ب-الغائية والمقصدية ج-الكونية والإنسانية د-الواقعية والتفاؤلية.

-الإسلامية والمذاهب الأدبية: تعني وجهة النظر الدينية للإنسان والطبيعة فيما يتعلق بالمفاهيم الأدبية وتنبني على أساسين اثنين :1-التعبير الجمالي المؤثر للكلمة2-التصور الإسلامي للوجود.

-عمالقة الأدب الإسلامي(في العصر الإسلامي):الشاعر حسان بن ثابت –عبد الله بن رواحة-كعب بن زهير...

-عمالقة الأدب الإسلامي (في عصر الضعف):البوصيري-ابن نباتة المصري...

-عمالقة الأدب الإسلامي (في العصر الحديث):عباس محمود العقاد-مصطفى صادق الرافعي-سيد قطب-محمد العيد آل خليفة...

-رواية "قاتل حمزة": رواية تاريخية رمزية كثر فيها التناص التاريخي والديني والأدبي الخارجي وامتازت بكثافة الشخصيات والأحداث واستعمل فيها نجيب الكيلاني وظائف تناصية مختلفة منها التعبيرية والجمالية والفكرية وعدة قوانين منها الاجترار والحوار مراعيا حجم الرواية (338صفحة).

-رواية "قاتل حمزة" :رواية ترمز إلى طريقة قتل الرجال الأفذاذ على أيدي الأنذال الأرذال غيلة وخديعة...ويبقى في كل زمان ومكان شخص يدعى "حمزة" وشخص يدعى "وحشي" وان تعددت أسماؤهم واختلفت شخوصهم...والله ولي التوفيق وبه واليه كتبت هذه السطور.

الهوامش:

[1]- البصائر،سلسلة 2،العدد211،(29ديسمبر1952).ص3

[2]- بتصرف من المعجم الوسيط-الاليكتروني

[3] - حديث ضعيف،أخرجه العسكري في الأمثال في أول حديث وسنده غريب /مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ،ج18،ص375/الموسوعة الحديثة لابن حجر العسقلاني ،ج3،ص399)

[4]- القرآن الكريم، سورة القلم، الآية4.

[5]- القرآن الكريم، سورة إبراهيم،الآية 24.

[6]- القرآن الكريم، سورة فاطر، الآية10.

[7]- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان،ج7، 2003، ص97

[8]-المنجد في اللغة والأعلام ،دار المشرق ،بيروت ،لبنان، مادة(نص)،ط1992،33،ص811

[9]-محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،القاموس المحيط، المطبعة الأسيوية،مصر،ط3، ج2، 1923،3،مادة(نص)، ص319.

[10]-محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان، مصر، ط1997،2ص46

[11]-شربل داغر، التناص سبيلا ،مجلة فصول ،القاهرة، مصر، مج16،ع1997،1، ص128

[12]-موسى سامح ربابعة، التناص في نماذج الشعر العربي، مؤسسة جمادة للدراسات الجامعية،الأردن،ط1، 2000،ص7

[13]-شربل داغر، المرجع السابق،ص129

[14]-موسى سامح ربابعة، المرجع السابق،ص97

[15]-أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ،1987،ص45

[16]-جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دارتوجتاك للنشر،المغرب،1991.

[17]-عبد الرحمن رأفة الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الادب الإسلامي، القاهرة، مصر، 2012.ص112.

[18]-أبو الحسن علي الحسني الندوي ،نظرات في الأدب ،دار القلم ،دمشق، سوريا، ط1408،1ه/1988م

[19]-سيد قطب، المرجع السابق (في التاريخ فكرة ومنهاج)،ص28

[20] سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 2003. ص114

[21]- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط8، ص6

[22]-عبد الرحمن رأفة باشا، المرجع السابق،ص113

[23]-سيد قطب ،المرجع السابق (النقد الأدبي أصوله ومناهجه)،ص11

[24]- سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 1995،ص38.

[25]- محمد قطب، المرجع السابق (منهج الفن الإسلامي)،ص6

[26] عمرعبد الرحمن الساريسي، معالم الأدب الإسلامي، مكتبة الفلاح، الأردن، 2003.،ص46

[27]-سعد أبو الرضا، الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح، مجلة الأدب الإسلامي ،ع7-محرم1416ه،ص95

[28]-عبد الباسط بدر، المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، السعودية، ع25 ،1421ه،ص34

[29]- محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، المكتبة السلفية، الرياض، السعودية، 1986، ص19

[30]-عبد الباسط بدر، المرجع السابق، ص34

[31]نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 2018، ص36

[32]- عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص69

[33]- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي ومواكب النور، دار الجيل، بيروت، ط1، 1414ه/1993م ، ص175

[34]-مجلة الدراسات الإسلامية سنة(1953)ترجمة الدكتور إحسان عباس-تحت عنوان: روح الإسلام كما تبدو في الأدب العربي

[35]- الزرقاني، مختصر المقاصد، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1989، الرقم:184(صحيح).

[36]-رواه احمد وابن حبان

[37]- القرآن الكريم، سورة إبراهيم، الآية 24 ،ص 258

[38]- القرآن الكريم، سورة الشعراء، الآية 227 ،ص376

[39]- القرآن الكريم، سورة الذاريات، الآية 56،ص 523

[40]- القرآن الكريم، سورة آل عمران الاية30،ص54

[41]- القرآن الكريم، سورة الزلزلة ،الآية 7 ،ص 599

[42]- القرآن الكريم، سورة لقمان ،الآية 19 ،ص412

[43]- القرآن الكريم، سورة النحل ،الآية 09،ص268

[44]- القرآن الكريم، سورة هود ،الآية 112،ص 234

[45]- القرآن الكريم، سورة الشورى الآية 29 ص486

[46]- القرآن الكريم، سورة الروم الآية 22 ص 406

[47]- القرآن الكريم، سورة الانفطار، الآية6-7-8 ص 587

[48]- القرآن الكريم، سورة الإنسان، الآية 1 ،ص 578

[49]- القرآن الكريم، سورة الطلاق، الآية 7، ص559

[50]- القرآن الكريم، سورة الشرح ،الآية 5-6،ص596

[51]- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص47

[52]- حسان بن ثابت، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011، ص67

[53]- عبد الله بن رواحة، الديوان، دار العلوم، مصر، 1982، ص 122

[54]- كعب بن زهير، الديوان، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، لبنان، 2016، ص 83

[55]- البوصيري أبو العباس شرف الدين، الديوان، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005، ص15

[56]- جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي،، ديوان ابن نباتة المصري،، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2007، ص66

[57]عباس محمود العقاد، عبقرية محمد، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2020، ص77

[58]صادق الرافعي، وحي القلم، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2011ص11

[59]- المرجع نفسه، ص14

[60]المرجع نفسه، ص10

[61]المرجع نفسه، ص30

[62]-سيد قطب ،الديوان، تح:عبد الباقي محمد حسين، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 -1409ه/1949م،ص-ص 291-293.

[63] -نجيب الكيلاني، رواية قاتل حمزة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1437،1ه/1995م.

[64]- المرجع نفسه، ص 9.

[65]- المرجع نفسه، ص16

[66]- المرجع نفسه، ص45

[67]- المرجع نفسه، ص73

[68]- المرجع نفسه، ص76

[69]- المرجع نفسه، ص323.

[70]- المرجع نفسه، ص6

[71]- المرجع نفسه، ص7

[72]- أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، 2003، ص 64

[73]- معروف الرصافي، الديوان، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2021، ص 35

[74]- إيليا أبو ماضي، الديوان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2006، ص 99

[75]- نجيب الكيلاني، قاتل حمزة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1437ه/1995م ، ص9

[76]- المرجع نفسه، ص10

[77]- المرجع نفسه، ص13

[78]- احمد شوقي، الديوان، المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2016، ص 68

[79]-نجيب الكيلاني ،المرجع السابق، ص30

[80]- المرجع نفسه، ص41

[81]- المرجع نفسه، ص323

[82]- البخاري، صحيح البخاري، دار المنهل، عمان، الأردن، الرقم2072، 2014،

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم على رواية حفص

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

2- أبو الحسن علي الحسني الندوي، نظرات في الأدب، دار القلم، دمشق، سوريا، ط1408،1ه/1988م

3- أبو الطيب المتنبي، الديوان، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان، 2003.

4- احمد شوقي، الديوان، المكتبة التوفيقية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، 2016.

5- أنور المرتجي، سيميائية النص الأدبي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء،المغرب،1987.

6- إيليا أبو ماضي، الديوان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2006.

7- البخاري، صحيح البخاري، دار المنهل، عمان، الأردن، 2014.

8- البصائر، سلسلة 2،العدد211،(29ديسمبر1952).

9- البوصيري أبو العباس شرف الدين، الديوان، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005.

10- جمال الدين بن نباتة المصري الفاروقي،، ديوان ابن نباتة المصري،، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مصر، 2007.

11- جوليا كريستيفا، علم النص، ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دارتوجتاك للنشر،المغرب،1991.

12- حسان بن ثابت، الديوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2011.

13- الزرقاني، مختصر المقاصد، الدار العربية للعلوم، بيروت، 1989.

14- سعد أبو الرضا، الأدب الإسلامي بين المفهوم والتعريف والمصطلح، مجلة الأدب الإسلامي، ع7محرم1416ه.

15- سيد قطب، في التاريخ فكرة ومنهاج، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 1995.

16- سيد قطب، الديوان، تح: عبد الباقي محمد حسين، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 1409ه/1949م.

17- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، دار الشروق للنشر والتوزيع، مصر، 2003.

18- شربل داغر، التناص سبيلا، مجلة فصول، القاهرة، مصر، مج16،ع1، 1997.

19- صادق الرافعي، وحي القلم، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، 2011.

20- عباس محمود العقاد، عبقرية محمد، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2020.

21- عبد الباسط بدر، المفهوم المتميز للأدب الإسلامي، مجلة الأدب الإسلامي، رابطة الأدب الإسلامي، ع25، 1421ه.

22- عبد الرحمن رأفة الباشا، نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد، دار الادب الإسلامي، القاهرة، مصر، 2012.

23- عبد العزيز شرف، الأدب الإسلامي ومواكب النور، دار الجيل، بيروت، ط1، 1414ه/1993م. .

24- عبد الله بن رواحة، الديوان، دار العلوم، مصر، 1982.

25- عماد الدين خليل، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

26- عمرعبد الرحمن الساريسي، معالم الأدب الإسلامي، مكتبة الفلاح، الأردن، 2003.

27- كعب بن زهير، الديوان، دار الارقم بن ابي الارقم، بيروت، لبنان، 2016.

28- مجلة الدراسات الإسلامية سنة(1953)ترجمة الدكتور إحسان عباس تحت عنوان: روح الإسلام كما تبدو في الأدب العربي.

29- محمد إقبال عروي، جمالية الأدب الإسلامي، المكتبة السلفية، الرياض، السعودية، 1986.

30- محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، ط2، 1997.

31- محمد قطب، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط8.

32- المعجم الوسيط الاليكتروني

33- معروف الرصافي، الديوان، دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 2021.

34- المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، مادة(نص)،ط33، 1992.

35- موسى سامح ربابعة، التناص في نماذج الشعر العربي، مؤسسة جمادة للدراسات الجامعية،الأردن،ط1، 2000.

36- نجيب الكيلاني، مدخل إلى الأدب الإسلامي، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، 2018.

37- نجيب الكيلاني، قاتل حمزة، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1437هـ/1995م.

38- نجيب الكيلاني، الإسلامية والمذاهب الأدبية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.